(راي) تحاور عدداً من الشباب في جيش المهدي

هل يتحول الإحساس بالتهميش إلى لسان من رصاص؟

عبد الواحد الهادي

في ظل الأحداث الدامية التي نعيشها هذه الأيام، توقفنا طويلاً عند ظاهرة ميل قطاع من الشباب للعنف في التعبير عن آرائهم، وعلى الرغم من الكره المترسخ لدينا، من الخدمة العسكرية، نرى أن أجيالاً ممن لم يعرفوا طبيعة الجيش السابق، ينخرطون اليوم في جيوش ظل أو مليشيات، وهذا الأمر يدل على أن الحوار بين الأجيال مقطوع، وليس هناك تواصل حقيقي في البيت أو المجتمع، وأن العنف المتفشي في المجتمع العراقي، لن يخفت ما لم تعالج أسبابه. فهذه الشرائح لم تر حلاً ملموساً لمشاكلها برغم مرور عام على سقوط الحكم الدموي، وما زالت البطالة سيدة الموقف، وما زال صوتهم غائباً، وتصرفات القيادات الحالية في مجلس الحكم والوزارات، جعلت هذه الشرائح تفقد الثقة بها، بل وترى فيها استمراراً للحكم السابق، هذه الملاحظات جاءت بعد حوار مطول مع عدد ممن اشتركوا في تنظيمات جيش المهدي، وهم من فئة الشباب. معظمهم لم يتجاوز العشرين عاماً.

السير من السيء إلى الأسوأ

علي عباس فساعدي الذي شارك في أحداث النجف (يوم الأحد 2004/4/4) يقول أن معظم المشاركين في الدفاع عن السيد مقتدى الصدر هم من أبناء مدينتي الصدر والشعلة. ومحافظات الجنوب، وأن معظم أهالي النجف لم يكتفوا بعدم إيوائنا، بل منعونا من الاحتماء بالأزقة، وكانت بناء قهم موجهة إلى صدورنا، يحركهم كره قديم لنا (نحن أبناء الجنوب)، فهم ينظرون إلينا بوصفنا حثالة. وحين سألته لماذا فقط أبناء الطبقة المعدمة - الفقيرة - هم من تخرطوا في جيش المهدي؟

اجاب، نعم فقط أبناء هذه الطبقة لأنهم عانوا الكثير من النظام السابق ولم يمنحهم النظام الحالي شيئاً، فخيرات تذهفت سابقاً على من خدم النظام، وخدم النظام السابق تسابقوا في كسب رضا المحتل للابقاء على امتيازاتهم.

بصيرة الدم

ماذا تريدون؟ بهذا السؤال بدأ الحوار مع علي إسماعيل الجبوري الذي أجاب:

(عودة الصحيفة (صحيفة الحوزة) للعمل وإطلاق سراح الشيخ مصطفى اليعقوبي، وانسحاب قوات الاحتلال من المدن) هذه الأمور الكل يعرفها. (قلت له) ولكنكم شكلتم دولة داخل الدولة، محاكم في الناصرية وعمارة وليصر في النجف ومدينة الصدر والشعلة، وجيش بل وحتى وزارات، يعني أنكم منذ البدء لجهتم نحو الدم، وان بشكل مضمر، هذا صمت طويلاً كأنه لم يكن يدري بما تحدثت عنه، ثم أجاب: نحن نسعى لتطبيق الإسلام، ونحن نمثل الخط لحسيني الذي لا يقبل المهادنة.

- هل هذا تعريض بباقي الرجعيات؟ أجاب بانفعال، كلا فنحن نسير في خط الإمام محمد محمد صادق الصدر وعلى هدي طروحاته، وفي المستحدثات مع السيد كاظم الحائري ونحن نفصل بين المرجعية الفقهية والقيادية، إن القائد هو السيد مقتدى الصدر والمرجع هو السيد كاظم الحائري.

- ليس بينكم الكثير من قدائيي صدام؟ هذا ما يقوله كثيرون.. قلت له. وهنا ارتفع صوته بحدة، هذه تهم، يكيلها أعدائنا لتشويه صورتنا، وهذا الأمر له جذوره من أيام الشهيد محمد صادق الصدر، لأنه الوحيد الذي اعتمد الشباب ووجه خطبه إليهم. وبالتالي استطاع أن يتخلص من ثقل شيوخ العشائر الذي أصبحوا صداميين أكثر من أبناء العوجة، الشهيد الصدر هو الذي استطاع أن يعيد للشباب ثقتهم بالإسلام، ويجعله فوق سلطة العشيرة مما أثار أبناء النجف وليس صدام للجرم وأعوانه فقط، إذ إن معظم المراجع شعروا بخطورة ما يجري، وتلتف الشباب حول السيد الشهيد حصر دورهم في بعض شيوخ العشائر وكبار السن، والطبقات المرفهة من الشيعة التي أعانت النظام الدموي السابق وأعانها، وبالتالي فإن الكثير من المراجع شعر وأبان مستقبلهم في العراق أصبح غير مضمون. ونحن بعد استشهاده حاولنا ترميم خطاه، هل ننتظر بقايا موائد مجلس لحكم وفتوات الاحتلال؟ الشريحة العظمى من المجتمع العراقي عانت الجوع والاضطهاد والقتل والتشريد والتهجير، وهي اليوم تعيش في الدومة نفسها من المعاناة في حين، يتنعم معظم من كان متنعماً في الخارج، بخيراتنا، التي دفعنا في سبيل الوصول نحن نريد حكم الإسلام، وإحلال العدل محل هذا الظلم المتواصل.

ثورة العاطلين

هل نستطيع أن نسمي ما حصل ثورة للعاطلين من الشباب؟ أعلم أنه سؤال مستفز، لهذا كان الاستفزاز للصاحب لجواب (أمير هاشم الدراجي)، متوقعاً إذ قال بانفعال: الكثير ممن سار وا في هذا الطريق من طلبة الدين عانوا التهميز الطائفي وذموية لحكم البعثي، والكثير منهم ممن يزاولون الأعمال الحرة، وبعض الموظفين في الدوائر الحالية، فأطعمته بسؤال آخر - لماذا مدينتا الصدر والشعلة فقط؟ أجاب: هذا ظلم آخر، بل الكثير من مناطق بغداد، ولدينا الشباب في بغداد هم من أبناء الحافظات الجنوبية في الأصل، الذين عاشوا في هذه الأحياء الحوطة، والذين استبشروا خيراً بالسقوط السريع لنظام البعث وظلمه، وكانوا يتوقعون أن يكون حل مشاكلهم سريعاً بسرعة سقوط النظام، ولكن ما حصل، أن تحول السقوط إلى لعبة ارتزاق جديدة، وزعت الوزارات على أحزاب بلا قواعد فعلية في الداخل، وهذه الأحزاب حاولت استغلال الوزارات لبناء قواعدها، أما الذين نظروا الى هذه الأحزاب نظرة شك فلم يجدوا لهم مكاناً فيها أو في غيرها، هذا جانب، وجانب الآخر، إن هذه الأحياء التي كانت تمني نفسها بأن يكون لها وضع خاص لما بذلته من دماء وتضحيات لم تحصل على شيء، فإذا كان صدام الجرم عاقبنا بإهمال مدننا، فإن هؤلاء زادوا في العقاب بسماحهم لتجار المخدرات وتجار الأقراص والمجلات الخلة بالشرف والحياء في التوغل إلى أحيائنا، فبتنا نخاف على عوائلنا، ولم نجد طريقاً للخلاص إلا بالمشاركة في الثورة على هذا الظلم الجديد الذي حل بنا، ماذا كسبنا؟ لم نر غير الوعود التي عشنا في ظلها طيلة حكم النظام البائد. وهنا قاطعته بالقول - لو تحققت الوعود فهل ستنتهي تنظيماتكم؟

- أجاب: نحن نريد دولة القرآن، قاطعته ثانية، ولكن القرآن حمال أوجه، فأي وجه تريدون؟ صمت طويلاً فرفعت أوراقي وودعته بانتاجاه شخص آخر ممن تلفعوا بالسواد، ووضعوا الشريط الأخضر حول الرأس، بعضهم يلوح بالحراب والآخر يلوح ببنادق الكلاشنكوف:

*تقتل من بهذه البندقية؟

- أي أمريكي يحاول الوصول إلى القبر.

*ولكن لو رميت طلقة واحدة، فسيحصد الأمريكي العشرات منكم ومن الأبرياء!

- إنهم شهداء، وهذا الأمر يزيد حقد الناس على الأمريكان، وتعاطفهم معنا.

*هل تريدون حكم البلاد؟

- لا.. لا نحن نريد الإسلام، ولا نريد لحكم لأنفسنا.

*هل لديكم برنامج عمل؟

- نحن نسير على وفق توجيهات لحوزة.

*لكن السيد مقتدى ليس مجتهداً.

نظر إلي صامتاً.

إذا كان العنف لا يولد غير العنف، فإن هذا الأمر ينطبق على الرحلة الحالية، مثلما انبعث صحته، في هذه الأحداث، على الرحلة الماضية، إن فتح قنوات حوار مباشر مع الطبقات المحرومة، وبناء قواعد مجتمع مدني داخل هذه الأحياء، والتأكيد على البعد الوطني مع نبذ الشعارات المعابرة للوطنية من قومية ودينية هو الطريق الأمثل لاحتواء آلاف الشباب الذين كان ضياع طريقهم في ظل الرحلتين السابقة والحالية، ولنتلافت حولنا ونرى هل قدم شيء لهؤلاء؟ هناك شعور بالإقصاء يدفعهم للتطرف، ولن يأتي الاحتواء برفع الشعارات من جهات ما عاد الشاب يثق بها. فهل نستطيع إعادة الثقة المفقودة؟ نحن نعلم أن هذه الفوضى ستزول، ولكن بطريقة التعمية والتغطية، وما يجب أن يحصل هو إزالة أسبابها الداخلية، وليس لتأكيد على الأسباب الخارجية وحده كافة لخلق الاستقرار.

ناشطون اسلاميون يضغطون على الطلبة

صراعات دينية وسياسية في الحرم الجامعي

علي ناجي

يقول الاساتذة والطلبة ان للجموعات الدينية، وبعضها يحظى بدعم الأحزاب السياسية، تحاول فرض مقاييس اسلامية مشددة للسلوك في الجامعات العراقية وترهب من يحاول ايقافها.

وعن ذلك تحدث استاذ العلوم السياسية عبد الجبار أحمد قائلاً إن احدى قادة الطلاب الاسلاميين لكمه بعد ان تدخل لصالح مراة اتهمها الطالب بارتداء تنورة قصيرة اكثر من اللازم، وذلك في كانون الثاني من هذا العام.

وقال، "ان رئيس اتحاد الطلبة هاجم الفتاة بالكلام امامي، متجاهلا وجودي في الحرم الجامعي".

من جانبها قالت الطالبة لعنية حبة منير، (23 عاما)، "لقد كنت عرضة لاعتداء رئيس اتحاد الطلبة وقد تدخل الدكتور عبد الجبار احمد، لكن الطالب غضب بشدة وهاجم الأستاذ، لذلك هربت خشية من ان يضربني أنا أيضاً".

أما رئيس اتحاد الطلبة غسان محمد (25 عاما)، وهو عضو في المجلس الأعلى للثورة الاسلامية في العراق، فقد ذكر ان الأستاذ هو الذي وجه اللكمة الأول وقال، "حاول ان يضربني دفاعا عن الفتاة التي لا تحترم الطبيعة الاسلامية للبلاد. لذلك كان لابد من ايقافه".

لقد ذهرت مجموعات الطلبة الناشطة في عراق ما بعد الحرب وتشكلت ما تعرف بالاتحادات.

في عهد الخلوع صدام كان الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق الذي يديره عدي، هو النظمة الوحيدة في البلد. وعلى العكس من ذلك فقد حضر مائة وقدهذه السنة للمشاركة في مؤتمر طلابي عقد في مركز المؤتمرات ببغداد في شباط من هذا العام.

ولكن الهيئة التدريسية والطلبة يقولون ان بعض هذه المجموعات هي في الحقيقة أجنحة تابعة للأحزاب السياسية. وقال الطالب حسام محمد صالح (25 عاما) وهو رئيس حركة الطلاب الأحرار في الجامعة المستنصرية: "نحن مجموعات طلابية وأعضاء في الأحزاب السياسية. أنا عضو في الحزب الاسلامي العراقي ولا توجد مشكلة اذا ما روحنا لأفكارنا في الجامعة لأن بقية الطلاب لهم الحرية في اتخاذ القرارات التي تخصهم".

ويقول الطلبة ان المجموعات الاسلامية تمنع الطلبة من اقامة الحفلات والاحتفالات الأخرى داخل الحرم الجامعي.

ويوضح علاء حسن طالب الهندسة في الجامعة المستنصرية قائلاً: "في كل مرة تحاول فيها استدعاء فرقة موسيقية الى الجامعة يقومون بمنعنا. لذلك قررنا ان نقيم حفلاتنا كلها خارج الجامعة".

ويرد صالح بقوله: "يمكنهم ان يقيموا احفلاتهم بلا فرق موسيقية". إلا ان العارضين يقولون ان اتحادات الطلبة تروج لأفكارها عن طريق التهديد بالعنف أيضاً. وقال السيد هلال محمد يوسف، عميد كلية الرافدين الأهلية في بغداد: "أخاف من مجابهة أي طالب اتحادي". وقد تحدى يوسف مرة مجموعة متطرفة أصرت على الغاء الدروس في المناسبات الدينية فقال "النتيجة كانت وصول رسالة تهديد من مجهول الى بيتي".

ويقول الطلبة الناشطون من غير الاسلاميين انهم غير محظوظين في التعامل مع نظرائهم المتدينين.

وفي هذا الشأن يقول ميران محمد الناطق باسم اتحاد طلبة كردستان في الجامعة المستنصرية، ان ناشطي المجموعات الدينية يعاملون نظراءهم العلمانيين بازدراء.

وقال: "انهم يتهموننا نحن الكرد بأننا انفصاليون، ويتهمون الشيوعيين بأنهم ملحدون، وأعضاء حركة الوفاق الوطني، (التي يقودها اياد علاوي) بانهم بعثيون".

عن «معهد صحافة الحرب والسلام»

تدفق الزوار بركة

ارتفاع عدد زوار العتبات المقدسة يجلب الموارد والاضطراب الأمني

عبد الأمير الجبوري
عماد الشلاي

ظلت امكانية العراق في السياحة الدينية، لعقود مضت، غير مستثمرة بسبب قلق النظام السابق.

لقد وضع نظام صدام قيوداً مشددة على الزوار القادمين لزيارة العتبات الاسلامية المقدسة في البلاد. وذلك لحرصه على منع أي اتصال بين شيعة العراق والشيعة من أي مكان آخر.

لكن الوضع تغير الان، إذ فتح سقوط النظام البلدان وسعا لتدفق الزوار مع الموارد الناتجة للشيعة الذين يأتون لزيارة المدينتين المقدستين: كربلاء والنجف الأشرف، فضلاً عن العتبات الأخرى في كل من بغداد وسامراء وأماكن أخرى غيرها.

في كربلاء تمتلئ الفنادق بمجموعات لزوار القادمين من ايران ولهند ولبنان والباكستان لتخليد ذكرى استشهاد الإمام الحسين (ع).

ويختلط زوار الأفغان مع الزوار القادمين من أوساط آسيا والسعودية وغيرها من دول الخليج العربي وبلاد القوقاز.

ويقول الأهالي ان الغالبية العظمى من الزوار تأتي من ايران، ولذلك عادة ما تسمع اللغة الفارسية تزداد أكثر مما تسمع اللغة العربية في الساحة الرئيسة في كربلاء حيث تخيم عوائل الزوار الايرانيين وتملأ الشوارع والمنزلات.

لكن هذا الشهد أفرز نتائج معاكسة. اذ ان كثافة الزوار الأجانب، الذين يعتقد ان العديد منهم قد دخل البلاد بطرق غير مشروعة من خلال الحدود العراقية الطويلة التي لم تعد تخضع كلها للرقابة، قد أثارت القلق من الناحية الأمنية، لاسيما بعد تفجيرات يوم عاشوراء الماضي التي قتلت أكثر من (180) شخصاً في كربلاء وبغداد.

وعن هذا الوضع تحدث مفوض الشرطة عبد الزهرة غالي حسون قائلاً ان وجود هؤلاء الايرانيين يؤثر على الوضع الأمني، لهم يمكثون في المنطقة ما بين الضريحين طول الليل، كما ان العديد منهم مدمنون على الخدرات. لقد اعتقلت بعضا منهم اثر الانفجارات، وكنت أشك في انهم قد يكونون متورطين في تلك التفجيرات. واعتقد ان تقليص عددهم قد يساعد في الحفاظ على الاستقرار في كربلاء".

وفي محاولة للتعامل مع هذا الوضع بعد وقوع التفجيرات، علقت منشورات على جدران الساجد في كربلاء والنجف الأشرف، تروج للفتوى الدينية التي أصدرها الرجع الأعلى السيد علي السيستاني موجهة الى "اخوتنا الايرانيين" تمنعهم ان "دخول الأراضي العراقية حرام دينياً دون المرور من خلال نقاط التفتيش".

وفي ضوء ذلك، يقارن العراقيون الوضع الأمني اليوم مع ما كان عليه في زمن صدام، عندما كان يتوجب على الزوار الأجانب دفع مبلغ قدره (300) دولار أمريكي عن كل شخص يدخل الى البلاد، كما كانوا يجدون أنفسهم يخضعون لرقابة دائمة.

قال حسين الحسيني، قائد قافلة للزوار الايرانيين:

"لقد كان رجال مخابرات النظام السابق يرافقوننا حتى الى داخل الحمامات. وكانوا يمنعوننا من التسوق بمفردنا".

وأضاف: "كانوا يحددون لنا حتى عدد الترب التي علينا شراؤها، مع انهم يحملونها رسوماً عالية".

أما صباح أنور الذي كان يعمل سابقاً في تخابرت العراقية، فهو يتذكر تفاصيل مراقبة الزوار فيقول: "كنا نضع الايرانيين تحت رقابة مشددة... وكان النظام السابق حريصا على التأكد دائما من عدم حصول أية اتصالات بين العراقيين والايرانيين.

كنا نرافقهم منذ البداية الأولى لرحلتهم وحتى الخطوة الأخيرة في جدول الزيارة لعدلهم سلفاً، بينما يدخل الآن، الآلاف منهم بحرية حتى دون جوازات سفر".

وعلى الرغم من القلق بشأن الوضع الأمني، فان تدفق الزوار قد وفر إيراداً مالياً للعراقيين الذين يعيشون بالقرب من العتبات. وهذا السبب انتقل الوطن الكربلائي حسين علي من بيته في مركز المدينة لكي يؤجر داراً بدلاً منه في أطراف المدينة وبمبلغ إيجار منخفض قدره (20) دولار أشهرياً. وقام علي بتأجير داره وسط المدينة بمبلغ شهري يزيد بمقدار (75) مرة على الايجار الذي يدفعه.

من جانب آخر قال رياض جبار سائق شاحنة من أهالي بغداد الذي ينقل الزوار من الحدود: "كنت معتاداً على البقاء دون عمل لأشهر عديدة، في حين لم يعد لدي الآن وقت حتى لرؤية عائلتي".

ويقول أصحاب الفنادق ان نظام صدام قد عرقل عن قصد تطور البنية التحتية التي يمكن ان تستوعب السياحة الجماهيرية.

ويأمل العراقيون في ان يساعد توفير التسلزامات الجديدة على ادارة شؤون هذا العدد الكبير من الزوار، اضافة الى تدفق المزيد من الايرادات. وذكر حسن هاشم الذي يدير شركة الأقصى للسياحة في كربلاء، "اما ان تتطور السياحة وتفتح الطارات حتى تصبح أغنى بلد في المنطقة". ولا يمكن اعتبار السيد هاشم مغالياً في ضوء تصريح رئيس اتحاد شركات السفر، فحطان العزاوي، في مؤتمر صحفي في 6/ آذار الذي قال: ان السياحة يمكن ان تحقق للبلد ايراداً سنوياً يبلغ (5) مليار دولار، اذا ما نظمت بشكل مناسب.

وفي هذا الوقت، تحولت قطع الأراضي السكنية الفارغة في كربلاء الى مشاريع بناء، ويقول المسؤولون في مجلس المدينة انهم وضعوا خططاً لبناء مطار دولي في ناحية خان النص الواقعة بين مدينتي كربلاء والنجف الأشرف.

وعلى الرغم من ان مسؤولي السياحة في كربلاء يقولون انهم قد لا حظوا تراجعاً قليلاً للضيوف بعد تفجيرات الثاني من آذار، فان الغالبية تعتقد ان الأعداد بدأت في الإرتفاع مرة أخرى.

ويقولون كذلك ان السياحة الدينية قد تسعت بثبات على الرغم من مصاعب السفر في عراق ما بعد الحرب والتفجيرات الإرهابية التي حدثت في الأضرحة المقدسة بكربلاء والنجف وبغداد.

وقال شعبان علي، رئيس شركة الرضا:

"لقد ازداد عدد الزوار الهنود على الرغم من الافتقار الى الأمن ووسائط النقل. انهم يحرصون على تأدية طقوس الزيارة مهما كانت الظروف".

أما الزائر الايراني أمير حسين كاظمي القادم من مدينة أصفهان الايرانية والذي وصل الى كربلاء قبيل يوم من وقوع الانفجارات، فقال انه قد قرر البقاء على الرغم من المخاطر.

واضاف ان الجزرة التي سالت فيها الدماء، وحمل فيها القتلى على العربات، تذكره فعلاً بوقعة الطف التي جاء الى هنا من أجل الاحتفال بذكراها.

وقال: "انني استطيع الآن ان أشعر باستشهاد الامام الحسين (ع)، واشعر بالرغبة في الالتحاق بقافلة الشهداء. لذلك سأبقى في الضريح ولن تخيفني الانفجارات أبداً".